بحث مقارن :

أصل كلمة « ختن »

للأستاذ الأب مرمرجي الدومينيكي

يتهمني بعضهم بالتعصب الشديد للعربية لمجاهرتي بتفوقها على أخواتها السامية من وجوه شتى ، منها محافظتها على الأصول البدائية العريقة في القدم . ويرشقني غيرهم بسهام اللام ناسبين إلى « الابتداع في عالم اللغويات » ، لقولي بأن « الثنائية والألسنية السامية » من أنجع الوسائل للتحقيقات المعجمية ، ومن أمكن الأسس للاشتقاقات اللفظية ، والتطورات المعنوية

على أن أفضل السبل في نظري وحسب خبرتي للرد على هذه المدعيات هي اللامبالاة مع الثابرة على اتباع خطتي المختطة من أمد بعيد ، وترك الخيار لأهل الذوق والعلم في قبول النظرية أو رفضها

في هذه الفرصة أتخذ موضوعا للبحث كلمة « ختن » الزاعم بعضهم بأنها سريانية دخيلة في العربية . وقبل إتمام النظر في الموضوع أسرد مواد البحث كما هي واردة في الألسنة السامية

السريانية : خالية من المجرد . وفيها « حتنا » : ختن ، صهر ، عريس . « حتين » ختن ، صاهر . « إتحتين » : صاهر ، تزوج

العبرية : « ختن » : ختن ، حمو . « خوتين » : زوج ابنته ، تصاهر . « هتختين » : تصاهر . « خوتن » : صهر ، ختن ، زوج البنت ، عريس ، ذو قربى

الأكدية : « ختانو » : قطع ، حمى . « ختنو » سكين ، موسى ، حماية . « ختانو » : صهر ، ختن ، حمو

الحبشية : لا وجود فيها لهذه المادة

العربية : ختن الشيء : قطعه . ختن الغلام : قطع قلفته . اسم الفاعل : خاتن . اسم المفعول : مختون وختين . المصدر . ختن وختان ، ودعوة الختان . حرفة الخاتن : الختانة . الختن : الحمو ، وكل من كان من قبل المرأة ، مثل الأب والعم والأخ . والختن أيضا : زوج ابنة الرجل ، أو صهره . وأصل المعنى في هذه المادة : القطع

تفسير وتعليل :

١ — إن الرس الأصيل لهذه المادة وارد في العربية وحدها ، دون بقية أخواتها السامية . وهذا الرس هو الثنائي « خت » ، المراد به : طعن بالسنان متداركا . وهو بدء المعاني المتطورة ، وفي الطعن قطع

٢ — توسع الثنائي « خت » بزيادة النون تذييلا ، فنجم عنه الثلاثي « ختن » . ومعناه الأول : قطع ، من باب الإطلاق . وهذا مدلول القطع وارد أيضا في الأكدية ، في لفظة « ختانو » . ومنه « ختنو » : سكين ، موسى ، أي آلة القطع . ثم دل في الأكدية أيضا على « الحماية » . لأنها متوقفة على منع أو قطع الأذى من أن ينزل بالشخص المحمي

٣ — لكن في العربية وحدها جاء ، من باب التقييد ، الفعل « ختن » ، بمعنى قطع القلفة . والفاعل أو المحترف « ختان » ؛ والمفعول أو المتحمل العملية « مختون وختين » ؛ واسم العمل « الختن والختان » ثم الدعوة أو الوليمة بمناسبة الختان . و « الختانة » حرفة الختان . وورد في الحبشية « ختن » : دار الختان

٤ — كل هذه الفحاوى المتضمنة في فعل « ختن » ومشتقاته لا وجود لها في العبرية ، ولا في السريانية ، ولا في الحبشية . لأن الفعل المستعمل في العبرية للدلالة على الختان هو « مول » ، والختانة « ميله » ، والختان « موهيل » . وفي السريانية ينظر إلى فعل « ختن » « جزر » ، والختانة « جزرتا » ، والختان « جازورا » . كذلك الحبشية لا أثر فيها لفعل « ختن » . فإن الوارد فيها هو فعل « كسب » (مقابله في العربية : كسف) و « جزر » (ينظر إليه في العربية : جزر) وكلاهما بمدلول : ختن

٥ — في العربية ، يطلق اسم « الختن » على أبي الزوجة ، وعلى كل من كان من قبل المرأة ، مثل العم والأخ . ويراد به

أيضا : زوج ابنة الرجل ، أو صهره . ومنه صدر فعل ختن : صاهر

٦ — فى العبرية ، وردت لفظة « حتن » دالة ، كما فى العربية ، على الحمى أو أبى المرأة . و « حوتن » بمعنى الصهر ، أو زوج بنت الرجل ، والعريس ، والمختون أما السريانية فلا يوجد فيها إلا كلمة « حثنا » بمدلول الختن والصهر . ومن « حثنا » اشتق ارتجالا المرادان « حتين » و« إتحتين » . صاهر ، تزوج . أما أبو المرأة فيقال له : « حم أو حما »

٧ — فى الأكدية ، يطلق « حتانو » على الحمى والصهر معا . أما الحبشية فلم يرد فيها أدنى صيغة من هذه المادة بمعنى الحمى والصهر ؛ لأن المستعمل فيها هو « مرعاوى » : صهر عريس . ومؤنثه « مرعات » : عروس . و « حم » بفحوى الحمى

٨ - كل ذلك يدلك على أن هذه المادة قد بدأت فى العربية وحدها . وتوسعت بطريق التطور الطبيعى والنطق العام ، من الثنائى « خت » إلى آخر المداليل لفعل « ختن » ومشتقاته . وتماثلها الأكدية فى ذلك بعض المماثلة . أما العبرية ولاسيما السريانية — فالتطور فيها ناقص . إذ لا فعل مجرد فيهما يدل على الختان

٩ — ولنعترض أن يقول : أية مناسبة بين « الختان » ورابطه القرابة الأهلية بين الأسر ؟ الجواب على هذا هو أن التاريخ يعيدنا كثيرا فى شأنه لأنه يعلمنا أن (الختان) كان عند أعلب قدماء الشعوب ، من الشروط الضرورية لدخول المرء فى الحياة الاجتماعية ، ومن الأمور الممهدة للحياة الزوجية ، فكان يجرى قبل الزواج . وكان الأب ، أو رب البيت يقوم بهذا العمل . وشاهد ذلك عمل إبراهيم الذى ختن هو ذاته ابنه إسماعيل ومن كان فى بيته

١٠ — وكان من حقوق الأب أن يشترط على من يخطب ابنته ، أن يختتن قبل زواجه ، ولما كان الأب هو الختان ، أو الملزم بختان صهره ، دعى فى العبرية والعربية (ختنا) أو قل (ختنا)

١١ — وإذ كان خاطب بنت الرجل أو صهره ملتزما بأن يكون مختونا قبل زواجه ، سمى هو أيضا فى العربية والعبرية (وفى هذا وافقتهما السريانية) ، وفى الأكدية باسم « الختن » بمعنى المختون أو المختتن

١٢ — ومن يعرف العبرية ويطالع العهد القديم من الكتاب المقدس يجد التأييد لما بسطناه فى كثير من المواطن . من ذلك ورد « ختن » فى النص العبرى بدلالة الحمى ، فى الآيات التالية : خروج ٣ : ١ ، ٤ : ١٨ ؛ ١٨ : ١ — ١٥ . قضاة ١ : ٦ ؛ ٤ : ١١ . وجاءت لفظة « حوتن » بدلالة الصهر ، فى هذه الآيات الأخر : سفر الخلق ١٩ : ١٢ ؛ خروج ٤ : ٢٥ . قضاة ١٥ : ٦ ؛ ١٩ : ٥ — ١ صموئيل ١٨ : ١٨ ؛ ١٢ : ١٤ .

١٣ — ومن باب التوسع ، شمل اسم « الختن » غير أفراد من العائلة ، كالعم والأخ ؛ لا ؛ بل ان جميع أقارب المرأة يدعون « أحتانا » بالنسبة إلى الصهر ، أو زوج بنت الرجل

فأين من كل هذه الحقائق الجلية زعم القائل « ختن حرف سريانى . » ومراده بذلك أنه دخيل فى العربية من السريانية . ومن هذا البحث يظهر بوضوح تفوق العربية على أخواتها السامية ، لصيانتها الأصول القديمة ، والرماس البدائية . وتتجلى أيضا فائدة « الثنائية والألسنية السامية » للأبحاث المعجمية ، وبهذا تسقط الدعيات الاعتباطية ، والسلام

الأب مرمرعى الدوسكى

تظهر قريباً الطبعة الثامنة منقحة
من كتاب
آلام فرتر
للأستاذ أحمد حسن الزيات
وهى القصة العالمية الواقعية الرائعة الخالدة
للشاعر الفيلسوف
« جوته » الألمانى .